وشرفا باذخا تعطس عنه مناخري ثم ارجع الى الغرض من تزييني هذا الكتاب
ببيتين قالهما ايام الفترة وقد باض هوس الامارة في شغافه وفرخ وسواس
الرياسة في دماغه وتلون له الشيطان بخلط اصباغه وهما قولـــه

الموت مر ولكني اذا ظمئت ٭ نفسي الى العز مستحل لمشربه
رياسة باض في راسي وساوسها ٭ تدور فيه واخشى ان تدور به

فكانت النفس الناطقة نفثت في روعه ان عاقبة امره يؤول الى روح تخطف
وراس يقطف ودخلت عليه بنيسابور وهو محبوس في دار عميد الحضرة فساق
معي من مجاري احواله قصصا واساغ من منافث انفاسه غصصا واثنى على الصاحب
نظام الملك بالاثنه وسماه باحسن اسمائه وقال في اثناء ثنائه حقق املي
واستلب حياتي من يدي اجلي ولا تكاد تجد في التواريخ والاخبار شخصا واحدا
تشعب فرقا وتقسم شققا وصار في عدة من البلدان طرائق قددا وجوارح
بددا غيره واقترح علي ان انظم هذا المعنى في مرثية له فقلت

ما بال هذا الفلك الجاني ٭ نآ ولكن جوره دان
وليت الدنيا سوى قحبة ٭ تبرز في الزينة للزاني
حتى اذا اغتر باقبالها ٭ مالت لاعراض وهجران
هذا عميد الملك وهو الذي ٭ لم يخل منه صدر ديوان
ولا انفاطاعته مارد ٭ الا اكتسى فروة خذلان
ولا اعتراه لقرن الاراى ٭ عضنفرا في زي انسان
كان فخاتم حيث ما ٭ ادمى به فص سليمان
شادت يد الله ولا زاركانه ٭ ثم هوى اعظم بنيان
مفرقا في الارض اجزاوه ٭ بين قرى شتى وبلدان
جب بخوارزم مذاكيره ٭ طغرل ذاك الملك العاني

والشخص

والشخص في كيد رمستبطن ٭ وراء ارماس واكفان
وجاد مرو الروز من جيده ٭ معصوا يخضبه قان
وداسه طار فلهفي على ٭ مجثمه في خير جثمان
خلوا بنيسابور مضموه ٭ وتحفة الخالي بكرمان
والحكم للجبار فيما قضى ٭ وكل يوم هو في شان
فلا تلج في غمار المنى ٭ وارض بما يغني لك الماني

قلت ولعميد الملك طريقة في الترسل محمودة ومواقفه في البلاغة مشهودة
قرات من خطه كتابا الى قاضي القضاة الناصحي انتقيت فصوله وانتقدت
فصوصه فمما استحسنته من ذلك قوله (وصل كتابه مشحونا ببر كان اغناه
تالده عن طارفه وكفاه سالفه كلفة مؤتنفه فجدد عندي نعمة سابغة تناصي
قرائن لها سائغة والبسني جلبابا من الفخر لا ينضو يد الدهر وحمدت الله تعالى
على ما منحني من وده المحروس على الحالات وعهده المغروس في خير النبات وسالته
المحاباة في صوبابه والابقاء على المجد باطالة بقائه حتى يتم شعث الاسلام بحسن
اثره وتدبيره ويقوم زيغ المذاهب بثقاف نظره وتفكره ولولا ما اوثره من
التخفيف من قلبه المكدود بالمكرمات الدائم فكرا في طرق الخيرات لما اغببته
كتبي بتحف السلام وهو شنف الاعلام والاستعلام لكن ارى اجمام خاطره احلى
والترفيه عن نفسه النفيسة افضل وقد جرى في المجلس العالي اعلاه الله
ذكر طرف من محاسنه التي تقصر عن نيلها يد البيان ويكل عن وصفها لسان
البرهان فما جددت العزائم والرغبات في فرصة الامتداد الى ذلك الصقع
كل ذلك لما يضره من التيمن بلقائه والتبرك بدعائه الذي يجلو ستر
القطر من السماء ويتاح الغلبة في مواقف اللقاء والله الموفق لاتمام ما طبقت
عليه القلوب وشهدت بصوابه النفوس حتى انتهى الى ما فرض الله من طاعته

Copyright © King Saud University